تناولت العقائد الكبرى بالبحث وأنتجت عدداً لا يحصى من الكتب، ولاسيما تلك التي تتناول ما يسمى الكتاب المقدس، بشقيه العهد القديم، والعهد الجديد، وما يرتبط بهما من عقيدتي اليهودية والمسيحية. لكن المفكرين، وبدءاً من نهاية العصر الأموي، أولوا مسألة العقيدة عناية فائقة، وما إن بلغت الحضارة العربية الإسلامية، أوجها، زمن الرشيد والمأمون، حتى أصبح علم العقيدة من أخطر العلوم الدينية، وبرز المعتزلة كأهم فرقة كلامية تحدثت بالعقيدة، وكذا الأمر بالنسبة للأشعرية، والمرجئة، والقدرية، والماتردية، والظاهرية.

ولما كان المسلمون الأوائل في المدينة المنورة، على احتكاك مباشر باليهود، وهم أصحاب عقيدة معروفة، برز جدل لم يتوقف بين المسلمين واليهود، وتناول جدلهم العقيدة في أدق تفاصيلها. واستمر الاهتمام بهذا الجدل، حتى برزت مناقشات ومناظرات بحضور الخلفاء، بين منظري الفكر الإسلامي، وكبار الربانيين اليهود وغيرهم وتبع ذلك بروز كتب كثيرة، تناولت مفاهيم العقيدة اليهودية، ومقارنتها بما جاءت به العقيدة الإسلامية، من مفاهيم عقيدية.

ولعل من أهم الأسباب التي أججت الجدل والحوار، كون اليهودية تمتلك كتاباً يسمى التوراة وهو من أقدم الكتب الدينية التاريخية، التي تتناول في أسفارها ذات الله، وصفاته، وعالم الغيبيات الأخرى كالملائكة، والجن، والبعث، والموت واليوم الآخر، وما إلى ذلك. وكون القرآن الكريم كتاباً سماوياً فقد حفل بمسألة الخلق والبعث، والدنيا والآخرة، ومواضيع أخرى، تقع في صلب العقيدة.

وبمعنى آخر فقد ارتبطت مفاهيم العقيدة بالكتب السماوية بالدرجة الأولى. القرآن، والتوراة والإنجيل. وباعتبار التوراة رغم تحريفها مصدر التشريع، حتى بالنسبة للعقيدة النصرانية، فإن الاهتمام بدراسة ما جاء فيها من قضايا عقيدية، كان الأساس الذي بنيت عليه الدراسات والبحوث المخصصة لقضايا العقيدة في الإسلام وكل من اليهودية والنصرانية.

لقد وقف العلماء والمفكرون المسلمون من التوراة واليهودية، موقفاً واضحاً

عبر التاريخ. هذا الموقف يتجلى في نقد التوراة ونقد اليهودية. وما كان يتسنى لهم ذلك، لولا وجود القرآن الكريم، الذي لم يترك شاردة أو واردة في العقيدة اليهودية بشتى نواحيها، وبيّن ما جاء به النبي موسى عليه السلام، وما زيد عليه أو حرّف فيه. ومما قوّى حجة هؤلاء العلماء في الرد على الأفكار اليهودية، صحة قوة الحجج والبراهين القرآنية المتوافقة مع المنطق العلمي، والمنطق التاريخي، والمنطق الاجتماعي الإنساني، إضافة لكون التوراة خضعت في كتابتها وتدوينها لفترات زمنية طويلة ومتباعدة، ومن ثم اقتراب قضايا العقيدة التوراتية، من التركية الأسطورية، غير المتوافقة مع الفطرة الدينية التوحيدية البشرية، والمنسجمة وثنياً مع الواقع التاريخي لأصحاب العقائد الوثنية الأسطورية في التاريخ القديم.

وقد ظهر لدى الدارسين التناقض في عقيدة اليهود، بعد أن دحض القرآن الكريم كثيراً من افتراءاتهم، وتحريفهم للعقيدة الموسوية الصحيحة، وهذا التناقض برز بشكل جلي في صفات الله، وعالم الغيبيات، حيث التجسيم والتشبيه، والقدرة الكلية المطلقة والأخرى النسبية. وكذلك الأمر بالنسبة لعمل الإله، وأعمال الملائكة والجن وإبليس، وما إلى ذلك.

لقد أثبت غالبية العلماء على شتى أجناسهم، عدم ثبات العقيدة اليهودية على الأسس المعروفة في العقائد السماوية، ولم يعتبروا ذلك التغيير أو التحول تطورا في الفكر العقيدي، إنما اعتبروه انحرافا، باعتباره يخص العقيدة وأسسها ولا يخص التشريع، والمعاملات والمفاهيم الاجتماعية، من علاقات مع البشر، ومع المخلوقات.

وحين ينظر الدارس في أسفار التوراة، سيرى أن أسس العقيدة تتغير وتتبدل بأسلوب انحرافي واضح، فما يرد في سفر التكوين نفسه مثلا يدلل بشكل مباشر على الانحراف والتعرج العقيدي. وكذا الأمر ينطبق على بقية أسفار التوراة. غير أن القرآن الكريم، حين يتحدث عن العقيدة لدى بني إسرائيل واليهودية، يشير مباشرة إلى طبيعة النفسية اليهودية، التي ترفض الثبات في العقيدة. فمنشأ العقيدة التي نادى بها موسى عليه السلام هو منشأ الوحدانية، وكذلك هي طبيعة العقيدة السماوية.

لكن الملفت للنظر، أن أتباع النبي موسى عليه السلام، لم يكونوا أتباعه في العقيدة، على الرغم من أنه كان يدعو حثيثا إلى الثبات على العقيدة التي نادى بها. لقد كانوا أتباعا له في الرغبة في الهروب من الفراعنة. ولذلك نرى آيات القرآن الكريم تركز على مجريات الأحداث، وعلاقتها بالعقيدة، بقدر ما يكونون على علاقة قوية أو ضعيفة بالخالق، وبقدر قربهم من الاستجابة لعقيدة موسى أو بعدهم عنها.

وفي كافة الأحوال، فقد أولى الباحثون والمهتمون بدراسة التوراة العقيدة اليهودية كثيرا من البحث والدراسة، حتى صار لدى القارئ مجموعة كبيرة من الكتب قد يختلف أسلوب المعالجة فيها، ولكنها تتفق جميعها في الأساسيات العقيدية والفروع في العقيدة اليهودية.

لقد سبق ورأينا بعض المفكرين العرب الذين صنفوا العقائد والديانات في العصور السابقة، قد تناولوا العقيدة اليهودية بأشكال مختلفة، وقد وصلتنا كتبهم، مما ساهم في زيادة معرفتنا للعقيدة اليهودية تحديدا.

صنَّف في العقائد الشهرستاني في كتابه الملل والنحل، وتحدث عن اليهودية وفرقها ومذاهبها. وكذلك صنَّف في العقائد والفرق الخطيب البغدادي وذلك في كتابه الفَرْقُ بين الفِرَقْ. وتبع الاثنين الفيلسوف ابن حزم الأندلسي الظاهري، وذلك في كتابه المهم. الفصل بين الملل والأهواء والنحل، وقد غلب عليه الحس النقدي والتحليل أحيانا بخلاف ما جاء به الكتابان السابقان على الرغم مما يشوبه من تهكم وإسفاف أحيانا.

ولم تقتصر البحوث في العقائد خاصة العقيدة التوراتية على هذه الكتب، إنما تأتي أهمية ذكرها، بسبب شمولها للعقائد، وإظهار ما فيها من أجزاء عقيدية متعددة.

ويطالعنا العصر الحديث بعدد من الكتّاب والباحثين الذين تناولوا اليهودية وذلك ضمن عدة مناهج واتجاهات. ولا نستطيع أن نحصر جميع ما كتب حولها، إنما يمكن الإشارة إلى كتّاب العرب واليهود في التاريخ للدكتور أحمد

سوسة وإلى كتاب (الله) لعباس العقاد. وكتاب مقارنة الأديان لأحمد شلبي وكتاب اليهود في القرآن لعبد اللطيف طبارة. وكتاب التراث الإسرائيلي للدكتور صابر طعمة، وكتاب نقد التوراة للدكتور حجازي السقا. وكتاب القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم لموريس بوكاي. وكتاب لمحمد عزة دروزة. وكتاب للمفكر الإسلامي الفرنسي رجا غارودي.

وهناك الكثير من الكتب التي تناولت العقيدة اليهودية، وكثير من المقالات والدراسات التي تبث في الصحف والمجلات، والتي تهتم بمثل هذه القضايا.

لقد ألقى الباحثون الأضواء على العقيدة اليهودية، غير أن الدراسات تشابهت في المضمون، وإن اختلفت في الشكل والأسلوب، وكانت جميعها لبنات تعمّر فوق بعضها بعضاً لبناء رؤية واضحة، لما كانت عليه وما آلت إليه العقيدةَ اليهودية. وعلى الرغم مما أتى به من إيجابيات بحثية جادة، إلا أنه يحتاج دوماً لتسليط الضوء والكشف. وأعتقد أن علم مقارنة الأديان كفيل أن يدرس العقيدة اليهودية بشكل واعٍ، ومتكامل، خاصة إذا ما صدمت نصوص التوراة بنصوص القرآن الكريم نصاً بنص وفكرة بفكرة.

لقد احتج بعض الباحثين أمثال الدكتور شلبي بأن قضايا كثيرة موجودة في القرآن الكريم غير موجودة في التوراة، وكذلك العكس. وعلى هذا الافتراض، لا نستطيع أن نلجأ إلى مقارنة النص بالنص.

والواقع أن الافتراض هذا ليس صحيحا خاصة بالنسبة لمسائل العقيدة. فذات الله وصفاته موجودة في التوراة، كما هي موجودة في القرآن الكريم. وتطور مفهوم الخالق أو الإله وجد في التوراة. وكذلك أوضح القرآن الكريم تطور مفهوم المعبود عند اليهود وبني إسرائيل من قبلهم، في كافة السور والآيات التي تناولتهم منذ خروجهم من مصر ودخول سيناء، وحتى فترة الصراع الواضح بين اليهود والمسلمين في المدينة المنورة والجزيرة العربية.

وكما أكدت نصوص التوراة نظرة البشر إلى الله المجرد والغيبي تارة، والمجسد والمجسم تارة أخرى، فقد أوضح القرآن الكريم تطور نظرتهم إلى الله المجرد الغيبي، والمجسد والمجسم. وكما اختلف كتبة التوراة، وفرقهم في فهمهم لطبيعة الله وذاته، كذلك بين القرآن الكريم، اختلافهم في ذلك الفهم وذلك في كثير من السور.

وعندما يدوّن في التوراة فهم اليهود لعالم الغيبيات المتضمن القوى غير المنظورة كالملائكة والجن، فإن القرآن الكريم يشير بشكل مكشوف لهذا الفهم، بل إن آيات القرآن الكريم ردت على مزاعمهم، وتصوراتهم التي أضافوها على التوراة الأصلية حول ذلك العالم الغيبي.

وحينما يغفل التوراتيون الحديث عن بعض مهمات الملائكة تبرز لنا آيات القرآن الكريم لتكشف ما أغفلوه، ويدحض مزاعمهم، من خلال قرع الحجة بالحجة، ومن خلال تحريك العقل باتجاه المقبول عقلياً ومنطقياً.

ولما كان الانحراف اليهودي كلاً لا يتجزأ فإنهم دوَنوا في توراتهم ما تصوروه حول الجن وعلاقته بالأنبياء والبشر بعامة وأولوه أهمية بالغة، حتى خلطوا عن قصد أو عدم إيمان بين مهماته ومهمات الله أو الملائكة، وقد اعتبروه قوة خارقة متجاهلين محدودية قوته أمام قوة الخالق الكلية المطلقة.

لقد نسبوا إلى إبليس مهمات، هي في أساسها مهمات الله سبحانه أو مهمات الملائكة. وفعلوا العكس أيضاً، عندما ألصقوا بالله والملائكة، أعمالاً إبليسية تمثل الشر المطلق.

ولم يغفل القرآن الكريم عن ذلك، بل بين بالتصريح ما آلت إليه تصوراتهم في خلط أعمال الشر المتمثل بإبليس، وأعمال الخير المتمثل بذات الله.

وبسبب من الطبيعة البدوية القاسية التي فطر عليها اليهود، رأوا بأن الله خادم لهم لم ينفذ ما يرغبون، فوجدوا أن الله لا يصلح أن يكون رباً إلا إذا واجه أنبياءهم وجها لوجه، وواجههم شخصاً بشخص. وحين يواجههم حسب

نصوصهم فإنه يصبح خاصاً لهم. يطلقون عليه اسم يهوه تارة، ورب الجنود تارة أخرى، يقاتل من يقاتلون، وإذا عاند مزاجهم غضبوا وتحولوا عنه ريثما يعود إلى هدوئه ويبرد حموّ غضبه.

وتسجل آيات القرآن الكريم هذه التطورات العقيدية في الديانة اليهودية، والتي لم تحدث في أي عقيدة أخرى.

لقد عرفت اليهودية عدداً كبيراً من الأنبياء، وخلط اليهود بين من هو نبي خاص ومن هو نبي عام. ونسبوا لهم أنبياء التوحيد الذين بدأهم النبي إبراهيم عليه السلام وانتهوا مع موت يوسف عليه السلام. لكنهم وعلى الرغم من هذا الانتساب المفتعل لم تكن عقولهم تطيق منهج هؤلاء الأنبياء، فألصقوا بهم الكثير من الصفات السلبية غير الأخلاقية، وشوهوا مفهوم النبوة، وحذفوه أحياناً عن بعض الأنبياء.

إبراهيم يحاول أن يتاجر بزوجته سارة لأنها جميلة، ولوط يزني بابنتيه بعد تدمير سدوم وعمّوره. وإسحق لا يعرف من يبارك من أولاده عيسو أم يعقوب، ويعقوب يجلب الأوثان من بيت خاله لابان. والأسباط يغدرون بأخيهم يوسف، ويكذبون على أبيهم. أما الأنبياء الآخرون كموسى وهارون وداود وسليمان، فإنهم يمنحون الأول نبوة وشريعة ويمنعونها عن داود وسليمان. أما هارون فيصنع العجل الذهبي ليعبده بنو إسرائيل في غياب موسى عليهم السلام جميعهم.

ويغدو مفهوم النبوة غامضاً مشوشاً ومشوهاً، بل يغدو مقتصراً على التنبؤ السحري كما حدث مع أنبيائهم أيام السبي البابلي، فلا عصمة للأنبياء. الذي يرتكبونه فاحشة كبرى. ولم يدحض افتراءاتهم وتشويهاتهم لمفهوم النبوة والأنبياء، سوى آيات القرآن الكريم.

لقد أعادت هذه الآيات الكريمة الاعتبار للنبوة والأنبياء. هذا الاعتبار الذي قصد اليهود أن يلغوه إلغاء كلياً.

واستناداً على مقولة شعب الله المختار، فقد رأوا في أنفسهم مرتبة فوق النبوة

وفوق الأنبياء. ويرون أحياناً أنفسهم فوق الإله ذاته، طالما يسير هذا الإله حسب رغبتهم وهواهم.

ويتضح الفارق واضحاً بين عقيدة الأنبياء في التوراة وعقيدتهم في القرآن الكريم ولعل مسألة التوحيد هي أهم ما في هذه العقيدة، لكن فلسفة الانحراف اليهودية لم تصل إلى مستوى فهم عقيدة التوحيد كما أقرها الله سبحانه وتعالى، وكما فهمها الأنبياء.

ولما كانت عقيدة التوحيد عقيدة جميع الأنبياء، فقد أنكر اليهود نبوة بعضهم ليفصلوا التسلسل التوحيدي، الذي أراده الله سبحانه لمسيرة العقيدة بين أنبيائه منذ النبي آدم عليه السلام وحتى محمد ﷺ.

وعلى الرغم من أن الأنبياء ولا سيما موسى وعيسى ويحيى عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام، قد بشروا برسالة النبي محمد ﷺ إلا أن اليهود الذين لايروق لهم الاستقامة على التوحيد، رفضوا كل ما قاله الأنبياء بشأن النبي العالمي القادم محمد ﷺ.

وحين بعث الله سبحانه عيسى بن مريم نبياً مصححاً لمسيرة الضلال اليهودي، تناقضت مصالح اليهود مع دعوته، ورفضوه، كما رفضوا دعوته التوحيدية وحاربوه وحاولوا قتله.

وهكذا فإن مفهوم النبوة جاء في التوراة وفي اليهودية مشوهاً مشوشاً عن قصد وعن سابق إصرار.

ويظهر أن رحلة الحياة في العقيدة اليهودية، أولت اهتمامها الأكبر للدنيا دون الآخرة، فهي المنشأ، وهي الغاية. ومن كان سعيداً فيها فهو في جنة الخلد. ومن كان شقياً فقيراً فهو في الجحيم. ولا نعيم ولا جحيم إلا في هذه الدنيا. ولذلك نرى أصحاب اليهودية أكثر الناس حرصاً على الحياة الدنيا، لأن المخلوق ينتهي بالموت إلى عالم ضبابي معتم، فيه الشك والظن السلبي. ولأن العلاقة بين

المخلوق والخالق علاقة مصلحة مادية، فلا اعتبار لعالم ما بعد الموت. ونادرة هي ملامح يوم البعث والقيامة. والحساب هو حساب الدنيا في غالبية الحالات. لا عمل يُثاب عليه البشر ولا عقاب.

وبعض الفرق اليهودية الضعيفة والمحدودة عدداً وتأثيراً، ترى أن مسيحاً منتظراً سوف يأتي إلى الأرض، ويقيم مملكة العدالة فيها، ويسحق مع أتباعه، كل الكفرة والمرتدين عن الشريعة. ولكن إلى أي مدى يقيم هذا المسيح العدل على الأرض؟ لا ندري المهم أنه يقيم العدل الألفي السعيد كما يدعون. ولكن ماذا بعد الألف السعيدة ؟ لا أحد يدري. وكل ذلك غامض غير واضح في العقيدة اليهودية. وغير ثابت.

وتأكيداً على أساطير اخترعها اليهود والبروتستانت، فقد رأوا أن العالم سينتهي بحرب مدمرة، أطلقوا عليها اسم معركة هرمجدَون. ويكون فناء الكون نتيجة حتمية لها. فقط عندها ينتهي الكون وتنتهي البشرية. أما ماذا بعد ذلك فليس هناك أي وجود، وليس هناك أي مصير أخروي وليس هناك إله، وحساب وموازين.

وهذا الحس الأسطوري، يكاد يكون عين الحس الوجودي المادي الذي يرى كل شيء في هذا الكون، خارجاً عن نطاق الدائرة الكونية. وخارجاً عن نطاق خالق مبدع، فالكون حسب نظرهم، تحكمه قوانين الطبيعة الصمّاء والصُّدف العمياء.

لقد فضح القرآن الكريم ادعاءات اليهود وتَقَوُّلاتهم بشأن العلاقة مع الله. وفضح خفايا نفوسهم، وزيفَ ما يدَعون، وحقيقة ما يسرون ويبطنون ويضمرون.

ولعل الأدهى من ذلك كله، اختراع أحبار اليهود لما يسمى التلمود، الذي فسر التوراة في المشنا والجمارا، تفسيرا حاخاميا، يُدرج المصلحة اليهودية فوق كل مصلحة، ولو كانت ربانية إلهية، ويصبح هذا التلمود أهم من التوراة في المرجعية الحياتية والتشريعية، فالعقيدة اليهودية تصبح عقيدة الأحبار، وعقيدة التلمود، وليست عقيدة موسى ولا حتى عقيدة التوراة، على الرغم مما فيها من اختلاط بين

الواقعية والأسطورة، وبين ما هو عقلي وما هو غير عقلي.

وتلعب الفلسفة دورها الخطير في تطوير العقيدة اليهودية منذ زمن بعيد حتى يصبح مثلا موسى بن ميمون أهم بكثير من النبي موسى عليه السلام، ويصبح منظرو الفلسفة اليهودية أهم بكثير من أنبياء بني إسرائيل وتعاليمهم. وذلك يؤكد أن اليهودية ليست عقيدة ترتبط بالسماء بقدر ما ترتبط بالفلسفة الوضعية والتحولات المصلحية.

ومن هذا المنطلق جعلوا مفاهيم المثل والقيم مقلوبة المضمون، محصورة في الأتباع، تصبح الحرية بمفهومها، حرية الإنسان المطلقة، وتصبح الإرادة الفردية اليهودية مطلقة اليدين، الخطأ فيها صواب، والشر بعينيها خير، القدر بيدها والكون كله ملك لنوازعها. وهذا ما كشفه القرآن الكريم كشفاً دقيقاً واضحاً. لقد أكد كتبة التوراة الحس العنصري والفوقية، وجعلوا من تعاليم هذا الكتاب أفكارا خاصة لأتباع اليهودية. لم يطرحوا في التوراة عقيدة مفتوحة للآخرين، وكانت عقيدتهم قومية عنصرية، غير إنسانية وغير عالمية. اكتنفت تطبيقاتها الأسرار الغامضة، وسيطرت عليها. وما يزال أتباع اليهودية يبثون أفكارا تهديمية مخربة في كافة بقاع الدنيا، وذلك بسبب عدم قناعاتهم وعدائهم للعقيدة التوحيدية، والأنبياء جميعاً. وبسبب قناعاتهم بأن العنصرية اليهودية فوق العقيدة، فقد رأوا في العقائد الأخرى خطرا عليهم فراحوا يبثون أفكار التهديم والتخريب في جميع المجتمعات. ودفعوا باتجاه إنشاء حركات دينية تارة تؤمن بالشيطان، وأخرى تؤمن بالإباحية الجنسية. والثالثة تؤمن بخرافات سحرية. إضافة إلى حركات الماسونية الهدامة واندية الروتاري والليونز والبوند والفرقة الداوودية، وغير ذلك من الحركات الدينية التخريبية المدمرة المنتشرة في كافة أنحاء العالم.

لقد رصدت أجهزة الأمن الأمريكية أكثر من أربعمائة حركة دينية لها عقائدها ومعتقداتها في الولايات المتحدة الأمريكية وحدها. إنها طبيعة أتباع اليهودية، التي صنعها أحبار اليهود، وفلاسفتهم، وطوروا في توراتهم وما يزالون يطورون، وكل ذلك حسب ما تقتضيه الظروف، وحسب ما تقتضيه المصلحة الخاصة لليهود.

ولهذا قسّمنا هذا الجزء إلى مقدمة وستة فصول وملحق. وذكرنا في المقدمة نبذة عن علم مقارنة الأديان، ودور الفرق الكلامية في تشعُّب مفهوم العقيدة. ثم وضعنا في السياق سؤالاً هل اليهودية عقيدة، وما هي سماتها ثم في ضوء ذلك تحدثنا عن مقارنة الأديان ومنهج مقارنة النص التوراتي بالنص القرآني ثم ما مدى إدخال الأساطير في العقيدة اليهودية من قبل بعض الأحبار اليهود.

وفي الفصل الأول: درسنا العقائد في التاريخ وسلّطنا الضوء على عقائد الشعوب القديمة التي عاشت في منطقة الوطن العربي وكذلك شعوب الهند والصين واليابان وعالم الشرق القديم. وتناولنا اليهودية من حيث منشؤها وبيئتها وموقعها بين العقيدة الوضعية والرسالة السماوية. وبيّنّا أن اليهودية عقيدة منغلقة وليست عالمية بل هي عقيدة عنصرية.

وفي الفصل الثاني: تحدثنا عن العقيدة اليهودية ورحلة التصوّر اليهودي للإله. ثم تناولنا بالبحث مفهوم شعب الله المختار والإله القبلي المختار. وكذلك الإله التوراتي غير الثابت والضائع الهويّة. والإله المجسَّد وكذلك إله الذهب. ثم تناولنا مفهوم الإله المحارب عند التوراتيين، وكذلك الإشراك بالوحدانية لدى اليهود. ثم تناولنا تطور مفهوم الإله عندهم ومن ثم عند فلاسفتهم.

وفي الفصل الثالث: تناولنا مفهوم النبوة لدى اليهودية ومعالمها وسماتها. من خلال مفاهيم تتعلق بالإيمان بالأنبياء وحاجة الناس إليهم. وتناولنا بعض الأنبياء الذين اشتركت التوراة والقرآن الكريم في الحديث عنهم، وعن بعض الأنبياء الذين انفرد القرآن الكريم بالحديث عنهم وكذلك الأنبياء الذين انفردت التوراة بالحديث عنهم. ثم تحدثنا عن منهج الدعوة لدى الأنبياء جميعاً. وتحدثنا في هذا الفصل عن الأسرار التي تمنع اليهود من الاعتراف بنبوة المسيح عليه السلام ونبوة محمد ﷺ.

أما الفصل الرابع: فقد تناولنا فيه عالم المخلوقات الخفيّة كالملائكة والجن وتحدثنا بإسهاب عن طبيعة هذه المخلوقات وكيف فهمها كل من المسلمين والتوراتيين.

وفي الفصل الخامس: تناولنا مفاهيم الموت والبعث والجنّة والنّار والحساب والعقاب وما إلى ذلك من مفاهيم.

وفي الفصل السادس: تحدثنا عن تطور العقيدة اليهودية عبر التاريخ ودور الأحبار والفلاسفة اليهود في هذا التطور. ثم تناولنا الفرق اليهودية وكذلك المذاهب والصراعات التي حدثت وما تزال قائمة بينها. ثم تناولنا أفكار بعض الفلاسفة اليهود وكيف ساهموا في تطوير العقيدة اليهودية.

وألحقنا هذا كلّه برسالة لأحد الحاخامات الذين أبطلوا العقيدة اليهودية ورفضوها.

وتوضيحاً لمضمون القسم الثاني من الجزء الثاني كان لابد لنا من وضع استكمال مفصّل لما في الجزء الثاني من الكتاب.

فقد امتازت بعض الأمم والشعوب القديمة بوضع تشريعات وقوانين تنظم حياة الإنسان وارتباطه بالإله إن كان واحداً، أو بالآلهة إن كانت متعددة، وكذلك ارتباطاته بأخيه الإنسان، إن كان من أبناء شعبه أو أمته أو كان من أبناء الشعوب المغايرة.

ومنذ وجد الإنسان العاقل على هذا الكوكب، وجدت معه علاقات، أقامها مع الخالق ومع الإنسان، وهذه العلاقات هي على الأغلب علاقات ود ومحبة وخشية وخوف. وتعبيرا عن هذه العلاقة أوجد هذا الإنسان طقوسا حركية وقولية وسلوكية تشير إلى نفسه، بأن العلاقة تحتاج لتنفيذ رغبة معينة يريدها الخالق، إن كان خالقا متصوراً كما في العقائد الوثنية أو كان خالقا صمداً فرداً كما في العقائد التوحيدية.

ومن ذلك وجد ما يسمى العبادات، وهي الرابط المقدس بين الله والإنسان، والرابط المتصور بين الإنسان الوثني ومجموع الآلهة التي صنعها خياله، ثم عبدها إما لتكون زلفى وواسطة بينه وبين الخالق الأكبر، وإما أن تكون رمزا لهذا الخالق المحيّر العجيب.

وعندما أصبح جنس البشرية أفرادا يعدون بالآلاف والملايين، رأى الإنسان نفسه بحاجة إلى قوانين تنظم التعامل بين البشر في كافة شؤون الحياة المادية أو العقلية والنفسية أو الروحية. فوجد ما يسمى المعاملات، وأصبح من المسلّم به أن هذه المعاملات تحتاج دوما لقوانين تتجدد كلما تعقّد التعامل بين البشر وكلما ازدادت المصالح اتساعاً وشمولاً وعمقاً.

ومن هنا يفرض علينا البحث أن نوضح في الصفحات الأولى معنى العبادات ومعنى المعاملات كما فهمها الإنسان التوحيدي أيضاً. فلكل منهما أسبابه وأهدافه وغاياته ولكل منهما علاقاته المختلفة باختلاف الارتباط بينه وبين المعبود.

فالصلاة عبادة مثلاً، وقد وجدت صلوات لدى غالبية الشعوب موحِّدها ووثنيها، وهي بشكل عام صلة بين الإنسان وبين القوة الخالقة. وهي إما حركات ذات طقوس محددة، وإما كلام يتوجه به المرء لخالقه وقد اختلفت هذه الصلاة من أمة لأمة ومن عقيدة لعقيدة.

فالصلاة عند الشعوب الوثنية صنعها الكهنة وكبار رجال الدين وأوجدوا لها طقوسا حركية وكلامية، واتبعّهم فيها عامة الناس، وقد أضفوا عليها من تصوراتهم كثيرا من الأساطير والقداسة حتى تكون مقبولة لدى أتباعهم.

أما في العقائد التوحيدية فقد كان العكس تماما، فقد فرضها الله على الموحدين أي أنها لم تكن إرادة ورغبة بشرية بل هي إرادة إلهية وقد أوحى الله سبحانه إلى مبلّغ الرسالة أي النبي والرسول بأن هذه الصلاة تكون على الشكل كذا حركة وقولا. وإذا نظرنا إلى الصلاة مثلا في العقيدة الإسلامية وجدنا أن كل حركة فيها وكل قول يقال أثناءها له غايته وله مبرراته العقيدية. وقد كان النبي محمد ﷺ يوضح ذلك من تعليمه للصحابة وسلوكه التعبدي أمامهم.

وكذلك الصوم فهو عبادة، والصوم الامتناع. وقد اتخذ طرقا عدة، منها الصوم عن الطعام. والصوم عن الكلام. والصوم عن السلوك الحركي الذي

يتنافى مع التعبد والأخلاق الحميدة والمعاملات الحسنة مع الناس.

وإذا دخلنا التفاصيل وجدنا أن العقائد بشكل عام حفلت بالصوم، فمن العقائد ما يفرض على المتعبد صوماً عن كل ما ينتجه الحيوان من دهن أو لحم أو بيض أو حليب إلخ. . . ومنها ما يفرض على المتعبد الالتزام بكلام محمود أو بإيماء دون كلام أو ما شابه ذلك. ومنها ما يفرض على المتعبد صوماً عن الأكل والشرب والكلام الفاحش المضر والسلوك الشائن غير الأخلاقي وغير المسؤول وبذلك يصبح الصوم عبادةً كليةً خاصةً لها ميزات قد تختلف عن مجمل العبادات ولذلك يقول معنى الحديث القدسي عن الله سبحانه. «الصوم لي وأنا أجزي عليه»، وقد يرتبط الصوم بحدث وزمن أو بمأساة أو مسرّة فيكون تطوّعا من الفرد لأن فيه تحقيق وعد ووفاء لمن قطع على نفسه من عهود. أو أن يكون تضرّعا طمعاً في إبعاد مصيبة أو حلول مسرّة أو رفع شدة.

وكذلك الجهاد في سبيل الله، فهو يأخذ في العقائد التوحيدية معنى شموليا يحوي الذود عن الحرمات والمقدسات والأوطان ويحوي مجاهدة النفس، وعدم إطلاق العنان للشهوات المضرة للفرد والمجموع. ويصبح هذا الجهاد عبادة عندما يفرضه الخالق على عباده وذلك لأسباب وأهداف وغايات. وعندما يدرك المؤمن ويوقن بأن الجهاد فرض إلهي له أسبابه الواضحة وأهدافه المعلنة وغاياته، فإنه ينفذ هذه العبادة دون أي اعتبار للنتائج على مستوى "الأنا" المختبئة خلف الشخصية.

وإذا ما نظرنا بشكل دقيق لمعنى العبادة على المستوى الشمولي نرى أن هناك أسساً واضحةً لها، وآفاقاً تتسع لتشمل جميع أعمال المرء. فكل عمل يُراد به وجه الله عباده وكل عمل يُقصد من ورائه منفعة البشر عبادة. ولعل هذا الربط بين عمل الخير والعبادة هو ربط كلي يقصد به إعمار الكون لا خرابه وإصلاح حال الدنيا والناس لا إفسادهما. ومن ثم خلق يقين عند المرء بأن كل عمل خير هو خير له وللمجموع. خير له في دنياه وآخرته. وبالمحصلة فالعبادة مجموعة قوانين تضبط العقل والنفس والروح وتوجه الوجدان والفكر والجسد نحو الخالق، فتنعكس

سلوكاً وتعاملاً في كافة شؤون الدنيا من علاقات مع الإنسان والحيوان والنبات والجماد ومع كل مخلوقات الله على الأرض وتحتها وفوقها وما بينها وبين السماء. ولهذا كان الإيمان مقرونا بالعمل، وكانت العبادة مقرونة بالسلوك الاجتماعي. فالصلاة لا تعتبر صلاة ما لم تنه عن الإفساد والمنكر. والصيام ليس صياما ما لم يمتنع الإنسان عن استغابة الآخرين أو غشهم أو سرقتهم أو إبخاس الميزان الذي يكيل البضاعة لهم. والجهاد ليس جهاداً ما لم يكن مقرونا بنشر الدعوة التوحيدية وردع العدوان وتحرير الأوطان. الجهاد ليس جهادا إن كانت غايته السلب والنهب وقطع الرؤوس وإبادة الجنس البشري.

والعقيدة أي عقيدة توضع لها موازين تحدد حقوقاً وتوجب واجبات. تنظر للمخلوق نظرة كلية. فالإنسان كرجل له حقوق وعليه واجبات وكذلك المرأة والشاب والبنت فإذا تدخلت اليد البشرية في صنع القوانين والنظرات الفكرية والنفسية الموجهة نحو تقييم الفرد فإنها مهما حاولت الرقي في الموازين تظل ملتزمة بنوع من الأهواء الشخصية أو المزاجية. فربما ظلمت المرأة وهي تظن أنها أنصفتها وربما تستلب الرجل بسبب لونه أو عرقه كثيراً من حقوقه الإنسانية الأولية وحين تفسر القوانين حسب المصلحة الذاتية تصبح مقاييسها جائرة. فقد تظلم فرداً أو أفراداً ولكنها في مراحل كثيرة قد تظلم شعوبا بأكملها مما يخلق في الأرض نزاعات وحروباً دامية تودي بحياة أبناء الأمم وحضاراتها.

وفي هذا المبحث نعود إلى دراسة العبادات والمعاملات كما وردت في التوراة وكما وردت في القرآن الكريم مستكملين بحوث المقارنة التي تناولت مسألة الخلق الكوني والتاريخ الإنساني وكذلك مسائل العقيدة والمعتقد.

ولكون التوراة كتاباً تشريعياً يهودياً يعج بألوان العبادات والمعاملات كما يراها أتباع اليهودية فإنه يصبح من الواجب علينا أن نتناول النصوص التوراتية ذات الشأن في المعاملات والعبادات مستندين في ذلك على ما جاء في القرآن الكريم من موافقات وتفصيلات قد تفضح زيف قوانين التشريع اليهودي وتفضح ما آلت إليه

هذه التشريعات من تحريف مقصود.

ولأن القرآن الكريم تناول الشخصية اليهودية تناولاً تفصيلياً دقيقاً، فإننا سنوضح معالم هذه الشخصية وسماتها وما لها من شطحات تعبدية، وما صنعت لنفسها من تعاليم تحدد طبيعة المعاملات مع أبناء اليهودية من جهة ومع أبناء الأمم الأخرى من جهة أخرى. لقد فصلت ثمانمائة سنة بين نزول التوراة الحقيقية على النبي موسى عليه السلام، وبين تدوين ما يسمى التوراة. لقد دوّن التراث الشفهي التوراتي كله زمن السبي البابلي. وكانت هذه السنون الطويلة كفيلة لصنع عبادات ومعاملات تختلف كلياً عما كان عليه في الأصل.

وبسبب من اختلاط بني إسرائيل بالكنعانيين والمصريين والبابليين وغيرهم فقد استفاد كتبة التوراة من تراث هذه الشعوب العقيدي والحياتي فاستلهموا الطقوس والقوانين وباتت نسخة مشوهة عن أصولها.

ففي العبادات لم يعد الرابط بين أتباع اليهودية والخالق سوى رابطة المصلحة والهوى. فالإنسان هو الذي أضفى على معبوده ما يريده. وتصبح العبادة أمراً شخصياً مقرراً من الإنسان وليس من الله.

وبسبب من التقلب الشنيع المستمر في العقيدة أصبحت العبادات ذات علاقة بالوثن والميت والملك. ونُحّيَ الخالق وتعاليمه التعبدية. لقد تقلب بنو إسرائيل في عقيدتهم تقلباً لم يُعرف في أي فئة على مدار التاريخ كله. وهذا التقلب جعل أتباع هذه العقيدة يغيّرون عباداتهم تغييراً سريعا فاختلط التوحيد بالوثنية واختلطت تشريعات الإله بقوانين الكهنة والأحبار والحكماء وطورت الصلوات حسب الظرف وحسب الحالة النفسية فأصبح كل متنبئ أو مصلح يفرض على أتباعه ما تمليه عليه تصوراته وإحساساته. وكذا ظل الأمر كذلك حتى تعقدت العبادات والمعاملات تعقيداً لم تشهده عقيدة أخرى.

وبسبب من النظرة الدينية العنصرية كرس علماء اللاهوت اليهود كل

جهودهم لوضع قوانين تحدد العلاقة بين اليهودي وغيره من أبناء الأمم وأصحاب العقائد الأخرى. حرَّموا الربا بين اليهودي واليهودي وحللوه مع (الغوييم) الغرباء غير اليهود.

اعتبروا أن الإحسان لغير اليهودي خطيئة وذنب. وجعلوا الزنا حلالاً مع النساء غير اليهوديات لأنهن برتبة الإماء والعبيد أو حتى الحيوانات.

بينما راحوا يشددون في بداية عهد التدوين في قوانينهم التي تحكم أبناء عقيدتهم. أما الحلال والحرام فهو نسبي دوما ومتقلب حسب الظرف، وحسب من يعاملون من البشر إن كانوا يهوداً أو غير يهود. فما كان اليوم حلالاً يصبح غداً حراماً. وما كان حراماً لدى أبناء جنسهم يصبح حلالاً أو محللاً مع الغرباء. والمتصفح لعشرات الآلاف من صفحات التلمود الذي هو شرح لقوانين التوراة المدونة يجد أن اليهودية أصبحت عقيدة يصنعها كبار الربانيين ولا تمت بصلة إلى تعاليم موسى. حتى أنهم اعتبروا التلمود كلام الله الذي نزل شفاهية ومن لم يؤمن بالتلمود لن يفيده الإيمان بالتوراة.

وهذا التلمود نفسه، هو الذي ينظم حياة الفرق اليهودية في غالبيتها. في شؤون الزراعة والتجارة والصناعة والطهارة والنجاسة وجميع العبادات والمعاملات إن كانت معاملات تعبدية أو معاملات إنسانية بشرية. وعلى الرغم من أن التحريف في التوراة واضح ومقرّ من قبل كافة الدارسين والباحثين فإن كتبة التلمود وشارحيه فضّلوا أن يتوقفوا عند قوانينها وصنعوا التلمود حتى يتناسب كلية مع نفسيتهم وعلاقاتهم مع الكون ومع البشر والمخلوقات الأخرى.

وبناء على ما تقدم من نظرة شمولية حول العبادات وبعض المعاملات فقد قسمنا هذا البحث إلى سبعة فصول ومقدمة وخاتمة.

الفصل الأول: وقد سلطنا فيه الضوء على عبادات الشعوب الشرقية القديمة ومعاملاتها بشكل مختصر ومكثف، القصد من ورائه التنبيه لبعض طقوس

وعبادات التوراتيين التي اقتبست من عبادات تلك الشعوب. ولما كان الفراعنة والبابليون والكنعانيون أكثر أقسام الشعب العربي التي كان لها علاقة سلمية وحربية مع اليهود فقد كانت لنا جولة في بعض عباداتهم ومعاملاتهم وبعض قوانينهم التي استفاد منها مدوّنو التوراة وكاتبو التلمود.

صحيح أن التوراة ولاسيما أسفار موسى الخمسة فرضت عبادات ومعاملات على بني إسرائيل، وصحيح أن بعضها لا يختلف في جوهره عن تعاليم التوحيد والرسالات السماوية، ولكن التدوين الذي تم بعد نزول التوراة بأكثر من سبعمائة سنة طور في مفاهيم كثيرة في العبادات والمعاملات، وذلك بسبب احتكاك بني إسرائيل بالبابليين الذين عرفوا التشريعات والعبادات، وعرفوا المعابد بشكلها الراقي فالصلاة حُددت أوقاتها بثلاثة أوقات بعد أن كانت مسموحة في أي وقت وفي أي وضع نفسي. وكذلك ما يقال في الصلاة. فلم يعد ما قاله موسى عليه السلام، هو الوحيد الذي يقال بل زيد عليه بما يتناسب مع الظرف والحالة النفسية لبني إسرائيل. واختلطت الأقوال التعبدية بتوجهات سياسية فرضها الكهنة ورجال الدين والمتنبئون الذين ظهروا أيام السبي البابلي وأيام الاغتصاب الثاني لأرض فلسطين بمعاونة الفرس.

وما ينطبق على القرابين هو نفسه الذي ينطبق على الصلاة وغيرها من العادات التعبدية ولكن الذي يدهش أن الكهنة الذين تسلّطوا على بني إسرائيل أصبحوا هم الذين يستفيدون من التقدمات العينية كالأضاحي والأموال والتقدمات الأخرى. وأصبح على جماهير اليهود واجب الدفع لهؤلاء الكهنة دون نقاش. ومن يرفض التقديم لهم يطرد من قومه وتحاك ضده المؤامرات فينفى أو يقتل أو تشوّه سيرته وسمعته وتصبح طبقة الكهنوت ذات امتيازات عالية لا يصل لها بقية الناس العاديين وقد وصفهم القرآن الكريم في بعض الآيات وفضح أساليبهم في نهب أموال الناس بالحرام.

أما الفصل الثاني: فقد تناولنا فيه مفهوم المعبد ومن ثم مفهوم العبادة في

التوراة وبيّنا أن مفهوم المعبد لم يكن عند بني إسرائيل ذا أهمية أو حتى اهتمام على الإطلاق، لقد عاشوا في الصحراء عشرات السنين دون أن يحتاجوا لما يسمى معبداً. وقد ربطتهم خيمة الاجتماع ثم ربطهم تابوت العهد. وكلاهما ينقلان من مكان إلى آخر دون ثبات أو استقرار. وكانت غالبية عباداتهم تقتصر على تقدمة القرابين والمحرقات في الخلاء وعلى كومات من الحجارة يصنعونها لذلك. وبعد مرور مئات السنين أنشأ اليهود أول معبد في ضواحي القدس على يد النبي سليمان. وبدل أن يكون المعبد معبدا توحيديا أصبح معبدا وثنيا حسب ما وصفته التوراة، تمارس فيه طقوس عبادة الأوثان والأصنام التي تمثل آلهة الشعوب المختلفة. وقد هاجم أنبياء التوراة ما فعله بنو إسرائيل في هذا المعبد هجوما قاسيا.

وقد استغل الكهنة وجود هذا المعبد ليكسبوا من وجودهم فيه المال والتقدمات وليكسبوا الموقع السياسي والاجتماعي المميز بين بني إسرائيل.

وبدا واضحا أن هناك تحولاً في العبادات، طالما أصبح لديهم مركز للعبادة فيجب تقنين هذه العبادات، ويجب اختراع طقوس جديدة تناسب الوضع المكاني للمعبد فلذلك نرى هذه العبادات في طور التوسع في حركاتها وأقوالها وطقوسها. ولما حدث السبي البابلي كان لا بد من دمج العبادات بالحس السياسي، فالقدس لم تعد مجرد معبد يربط اليهود بالعقيدة بل أصبح حلما سياسياً تقدس فيه أو له كل المقولات السياسية بدءاً من تجميع بني إسرائيل وانتهاءً بما يسمى العودة أو التسرب الثاني إلى أرض فلسطين.

أما الفصل الثالث: فقد كرس لدراسة طبيعة الطقوس في العبادات وبيّنا فيه أنواعا من التسابيح اليهودية والتوسّلات والتشكرات، وبيّنا أيضا كيف أصبحت للصلاة أوقات. وأوضحنا الأقوال التي تقال في الصلاة وكيف أن الكهنة اخترعوا أقوالا جديدة تقال في الصلوات لم تكن موجودة في التوراة وقد اخترع الكهنة ما يسمى التبريكات الثماني عشرة وضمنوها اللعنات التي تستهدف العقائد الأخرى ولاسيما المسيحية. وقد صدّر اليهود كتبا للصلاة لكل فرقة كتاب يختلف عن الآخر. وبيّنا أن

القرّائين من اليهود صنعوا لأنفسهم كتابا للصلاة لا يأخذ بما جاء في التلمود. ثم اخترع اليهود أنواعا من الصيام لم تكن موجودة في التوراة أيضا. ومنها صيام إحراق بيت المقدس وهذا ما فرضه أحبار اليهود وأنبياء التوراة أيام السبي البابلي.

أما التفاصيل المتعلقة بالقرابين فقد جاءت على غالبية الطقوس التي تقام بشأنها. وقد بيّنا منذ البداية أن قضية القربان بالنسبة للديانات السماوية بدأت منذ ولدي آدم عليه السلام. وكذلك بيّنا أهمية تقديم إبراهيم عليه السلام لابنه كي يذبحه وكيف فداه الله بكبش عظيم. وقد جاءت القرابين متنوعة، فهي تضم الحيوانات الطاهرة وبعض الحبوب والزيت ثم فصّلنا القول في أنواع الذبائح التي كان عليها اليهود وطوّروا في مفاهيمها وأنواعها. وذكرنا أعياد اليهود وما يقام بها من طقوس وأشرنا لفطير صهيون وكيف يقدم فيه دم غير اليهودي معجونا بالدقيق. وشمل هذا الفصل معنى الحج وأهمية بيت المقدس بالنسبة لحج اليهود. ومدى تماديهم في اختراع الأساطير حول ما يسمونه حائط المبكى الذي هو حائط البراق.

أما الفصل الرابع: فقد خصّصناه لدراسة بعض التشريعات الفقهية لدى العقيدة اليهودية وهي تتعلّق بالطّهارة والنجاسة بمفهوميهما العامّين. وفيه أيضا توضيح لكافة أنواع النجس عند المرأة والرجل. وأوضحنا كيف ضيقت الشريعة اليهودية على أتباعها واضطهدت المرأة اضطهادا كبيرا.

وقد أوضحنا حسب النص التوراتي نوعية الحيوانات والطيور والحشرات النجسة والطاهرة.

وقد بينا من خلال آيات القرآن الكريم ما حُرِّم على بني إسرائيل وما حُلِّل لهم موضحين من خلال هذه الآيات كيف حرّف اليهود الأحكام الخاصة بالتحريم والتحليل.

ولعل الزواج والطلاق من أهم الأمور التي اهتمت بها الشريعة اليهودية. ولذلك فقد فصّلنا فيها القول. في الشروط والمهور والسن. والعادات والتقاليد

التي حكمت اليهود في زواجهم وطلاقهم. لقد حرمت اليهودية الزواج من غير عقيدتها. بيد أن أتباع هذه العقيدة ظلوا ملازمين الزواج من القريبات وظل الأنبياء التوراتيون يرفضون الاختلاط. ويرفضون زواج اليهود إناثاً كانوا أو ذكوراً من الأمم الأخرى. ليحافظوا على مزاعم العرق اليهودي الذي لا يجب أن يختلط متجاهلين أن العقيدة شيء والعرق شيء آخر. ومتجاهلين كذلك أن أتباع اليهودية لم يكونوا على عقيدة موسى التوحيدية منذ دخولهم سيناء وحتى عصرنا الحالي.

واخترنا أن يكون موضوع **الفصل الخامس** خاصاً بالعقوبات التي تتناول كافة الحالات. مثل حالات القتل العمد وغير العمد والزنا والاغتصاب وعقوق الوالدين والشتم واللعن إلخ.. وكل ذلك حسب ما جاء في التوراة. وقد ارتأينا أن نترك التفاصيل في العقوبات والمحرمات والنواهي والأوامر لفصل آخر لأنها جميعها ارتبطت بالتلمود أكثر مما ارتبطت بالتوراة. وتبناها اليهود أكثر مما يتبنون قوانين التوراة.

ولذلك كان **الفصل السادس**، واخترنا أن يكون تحت عنوان اليهودية من الداخل حيث تناولنا فيه طبيعة العلاقة بين اليهودي واليهودي. طبيعة القتل الجماعي والفردي بينهم متضمناً الاغتيال والقتل بالغدر. ثم تناولنا فيه ظاهرة الاغتصاب المتفشي بين اليهود منذ زمن التوراة وحتى العصر الحالي، ثم بيّنا موضوع حقوق الإنسان وخاصة حقوق المرأة التي اضطهدها التشريع اليهودي في حقوقها الخاصة والعامة.

وتعرضنا لموقف اليهودية من البغاء والإجهاض واللقطاء والاسترقاق. وقد عرضنا في هذا الفصل تحليلاً للشخصية اليهودية المنحرفة وذلك انطلاقاً من الاستناد على آيات القرآن الكريم التي رصدت نفسية اليهود في كافة قضاياها الشخصية والاجتماعية والاقتصادية تلك القضايا التي اعترفت التوراة بها على لسان أنبيائها وكهنتها رغم كل التحريف والتزوير.

أما **الفصل السابع**: فكرّسناه لدراسة اليهودية من الخارج. أي مجمل

التشريعات والقوانين التي تحكم علاقة اليهود بغيرهم من الأمم والشعوب. وبينا كيف أن التلمود كرّس معظم صفحاته لتبيان العلاقة بين اليهودي وغيره وذلك إن كان في زمن السلم والحياة الآمنة أو كان زمن الحرب والصراع. إن كان ذلك بحكم الضعف اليهودي أو كان بحكم القوة. ولذلك تناولنا كثيرا من القضايا المرتبطة بالتعامل الحياتي اليومي، كالربا والمداواة والزراعة والبيع والشراء والعداوة والبغضاء والدسائس ومحاولات الاغتيال والقتل والاغتصاب وكل ذلك يأتي في سياق تشريعات التلمود التي تعتبر كل من عدا اليهود غرباء ووثنيين يجب أن يختلف التعامل معهم عما هو عليه بين اليهود. وأوردنا فيه الشواهد المعاصرة اللازمة التي تبين عنصريتهم وحقدهم على شعوب العالم..

ثم قدّمنا في آخر الكتاب **خاتمة** تحوي نداء إلى اليهود أنفسهم كي يخلصوا أنفسهم من عقدة اليهودية المنحرفة ويعودوا إلى دراسة حقائق التوراة ويرفضوا المؤسسة الدينية اليهودية الكهنوتية التي تتحكم في رقابهم وتسوقهم إلى الهاوية. وفي هذه الخاتمة دعوة لكافة المسلمين كي يعيدوا النظر في كل ما قرأوه عن اليهود حتى يدركوا مدى التحريف التوراتي ومدى ما أدخل في عقول المسلمين من تلفيقات يهودية وإسرائيليات وموضوعات.

إننا ومن باب الحرص على كشف الحقائق نستعين بالله العلي العظيم كي يسدد خطانا وتكون غايتنا إخلاصنا لعقيدة التوحيد الإنسانية الشاملة. اللهم إن كنا أخطأنا فلا تؤاخذنا واغفر لنا وتُب علينا وإن أصبنا فلكَ الشُكر الدائم لأننا دون تأييدك لا نستطيع القبضَ على القلم أو رؤية الكلمة لنقرأها.

والحمد لله رب العالمين

حسن الباش

نهاية شهر 6 عام 1998